ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2020) Vol 11 (8) : 225-239
https://doi.org/10.25130/jis.20.11.8.11

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

Corruption in the Quranic Perspective An -Analytical Study-

Dr. Hammadi Hussein Ali *

Department of Religious Education and Islamic Studies, Diwan Alwaqf Alsiniy- Iraq.

KEY WORDS:

Corruption, Perspective, the Qur'an. .

ARTICLE HISTORY:
Received: 20 / 9/2020
Accepted: 28 / 9 / 2020
Available online: 7/12/2020

ABSTRACT

Praise be to God in good and bad time. We praise God Almighty for showing us good and evil, to be keen on good and its causes, and to avoid evil and its paths, and may God bless him and grant him peace on the one who is sent as a mercy to the worlds and to his family and companions as a whole.

The issue of corruption today is one of the most important problems facing the world and impeding its progress. It is a serious scourge that threatens the entity of any society in which it is located, so we tried in this simple research to find out the reality of corruption and its existence, recalling the Holy Qur'an and the Prophet's Sunnah, and identifying the causes and solutions that can Contribute to reducing it, bearing in mind that our talk about corruption here is in general; especially, to study any part of corruption will take a lot of time.

ISLAMIC SCIENCES JOUrRNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOUrRNAL (ISJ)

* *Corresponding author: E-mail*: **alharthh70@gmail.com**

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2020) Vol 11 (8) : 225-239
https://doi.org/10.25130/jis.20.11.8.11

الفساد في المنظور القرآني – دراسة تحليلية–

د. حمادي حسين علي

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية , ديوان الوقف السني – العراق.

الخلاصة:

الحمد لله في السراء والضراء، نحمد الله –تعالى– على بيان الخير من الشّر، لنحرص على الخير وأسبابه، ونتقي الشر وسبله، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

فإنَّ موضوع الفساد اليوم يعدُّ من أهم المشاكل التي تواجه العالم وتعيق تقدمه، إنّه آفة خطيرة تهدد كيان أي مجتمع تقع فيه، لذا حاولنا في هذا البحث اليسير الوقوف على حقيقة الفساد وأصل وجوده، مستذكرين بالقرآن الكريم والسنة النبوية، والوقوف على الأسباب والحلول التي يمكن أن تسهم في الحد منها، مع العلم أن كلامنا على الفساد هنا بصفة العموم؛ لأنّ التخصص في أي جزئية يحتاج إلى وقت كثير.

الكلمات الدالة: الفساد، المنظور، القرآن.

المقدمة

الحمـــد لله رب العـــالمين القائـــل: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١﴾[1] حمـداً يليـق بجلالـه أن بـيّن لنـا الخيـر مـن الشرَّ، لنحرص على الخير وأسبابه، ونتَّقي الشر وسبله، وصلّى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فقد كثر الحديث عن الفساد والمفسدين في هذا الزمان، لما له من الآثار الخطيرة في الحياة البشرية خاصة، وعلى الكون عامة، ممّا يستدعي البحث عن الأسباب المؤدية اليه، وكيف مواجهتها، ورضي الله عن حذيفة بن اليمان حين قال: كانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – عَنِ الخيْرِ؟ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَني..." [2]

حاولت في بحثي هذا أن أبيّن مظاهر الفساد وآثاره السلبية في المجتمع، وكذلك كيف استطاع الفساد أن يتغلغل في المجتمعات وينخرها، وكيف نرتقي بالأمة ونجد لها الحلول لما وصلت اليه من فساد شمل الفرد والمجتمع، لذلك تكوّن بحثي من مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول وفيه مطلبان : المطلب الأول: تعريف الفساد لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني : معاني الفساد في القرآن الكريم.

المبحث الثاني : وفيه مطلبان : المطلب الأول: أسباب الفساد في القرآن الكريم.

المطلب الثاني : علاج الفساد في المنظور القرآني.

ثم الخاتمة وقائمة المصادر.

أهمية الموضوع :

١–إنَّ موضوع الفساد يتعلق بجميع جوانب الحياة، وبيان أسبابه وطرق علاجه، ويقوّم سلوك الفرد والمجتمع.

٢–إنّ موضوع الفساد هو موضوع جدير بالبحث لأنه يهدِّد كيان مجتمعات برمتها.

٣–تعزيز ثقة الفرد المسلم بنفسه ودينه، حتى يصبح قادراً على مواجهة التحديات.

---

(١) [الروم: ٤١].

(٢) صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الناشر مكتبة الايمان ،سنة النشر ٢٠٠٣م، كتاب (المناقب)، باب (علامات النبوة في الإسلام)، (مجلد ١٣١٩/٣)، رقم الحديث (٣٤١١).

أهداف البحث:

١-بيان موقف الشريعة الإسلامية من هذه الظاهرة، وكيفية التعامل معها.

٢-الإسهام في تحديد هذه الظاهرة ومواجهتها والحد منها.

٣-عرض الموضوع بأسلوب علمي معاصر، يتماثل مع جميع أفراد المجتمع.

مشكلة البحث :

يعدُّ الفساد من أخطر الآفات التي تهدِّد المجتمعات ويخلق تمايزاً بين أفراد المجتمع، لذا حاولنا بيان الفساد وأسبابه وطرق علاجه .

منهجية البحث: المنهجية المتبعة في كتابة البحث هي:

١-المنهج الوصفي: وصف الواقع أو الظاهرة، كما توجد في الواقع، من أجل إصدار الأحكام الصحيحة لها، لأن الحكم على الشيء فرع من تصوره، فإذا اختلَّ الوصف اختلَّ الحكم.

٢-المنهج الاستقرائي: تتبع الموضوع واستقراؤه من مظانّه، وجمع المعلومات المتعلقة به.

٣-المنهج الاستدلالي: هو المنهج الذي يعني بالدليل على كل ما يطرحه الباحث من الأفكار.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: مفهوم الفساد وابرز معانيه في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم الفساد

الفســاد لغــة : قـال ابـن فـارس مـأخوذ مـن فسـد الشـيء يفسـد فسـادا وفسـودا وهـو فاسـد وفسـيد[١]، وتفاسـد القـوم تـدابروا وقطعـوا الأرحـام، والمفسـدة خـلاف المصـلحة، والاستفسـاد خـلاف الاستصـلاح، وقـالوا: هـذا الأمـر مفسـدة لكـذا أي: فيـه فسـاد وفسـد الشـيء إذا آباره[٢][٣].

الفساد اصطلاحاً: قال أبو حيان: " الفساد: التغير عن حالة الاعتدال والاستقامة"[٤].

وقـال المنصـوري[٥]: " الفسـاد يتنـاول جميـع أنـواع الإثـم، فمـن يعمـل بغيـر مـا أمـر الله فهـو مفسد"[٦].

الفسـاد عنـد علمـاء الأصـول: يتَّفـق علمـاء الأصـول علـى ثبـوت التـرادف بـين الفاسـد والباطل في باب العبادات، فيُراد بها نقيض الصحة[٧].

إلا أنّهـم يختلفـون فـي مـدلول الفسـاد فـي بـاب المعـاملات، وذهـب الجمهـور إلـى القـول بـالترادف، فالباطـل والفاسـد بمعنـى واحـد فـي العقـود وهـو نقـيض الصـحة، فالعقـد إمّـا صحيح وإمّا باطل وكل باطل فاسد[٨].

---

(١) ينظـر: معجـم مقـاييس اللغـة، لأبـي الحسـن أحمـد بـن فـارس ابـن زكريـا المشـهور بـابن فـارس، النشر: دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان – بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، ج٤، ص٥٠٣، مادة فسد.

(٢) أبـار الشـيء: اذا أهلكـه أو أفسـده، لسـان العـرب، محمد بـن مكـرم بـن منظـور، دار صـادر، بيروت،ج٤،ص٨٦.

(٣) لسـان العـرب، لمحمـد بـن مكـرم جمـال الـدين ابـن منظـور ت٧١١هـ، دار صـادر – بيـروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مج ٣، ص٣٣٥– ص٣٣٦، مادة فسد.

(٤) البحـر المحـيط، لأبـي حيـان محمد بـن يوسـف الاندلسـي، دار الكتـب العلميـة للنشـر والتوزيـع، بيروت،٢٠٠١م، مج١، ص١٩١.

(٥) مصـطفى بـن مـيمش بـن الحسـين، ولـد فـي مدينـة حصـن بالمنصـور عـام ١٣٠٧هـ، صـاحب تفسـير "مقتطـف مـن عيـون التفاسـير"، تـوفي سـنة١٣٩٠هـ، ودفـن فـي اسـطنبول. المقتطـف مـن عيـون التفاسـير، ج١، ص٧.

(٦) المقتطف من عيون التفاسير، مصطفى الحصني المنصوري، ص٣٩.

(٧) تيسـير التحريـر، محمد أمـين محمـود البخـاري المعـروف بـأمير بادشـاه، (ت ٩٧٢هـ)، دار الفكـر، بيروت،ج٢،ص٢٣٦.

(٨) المستصفى، لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان،ج٢،ص٢٣٦.

وقال الزمخشري: الفساد: خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعاً به، ونقيضه الصلاح: وهو الحصول على الحال المستقيمة النافعة[١].

ويقول ابن كثير: الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية[٢]، ويقول القرطبي: الفساد ضد الصلاح وحقيقته العدول عن الاستقامة إلى ضدها[٣]، وعرف البعض بأنه: " إساءة استعمال السلطة لتحقيق مكسب خاص[٤].

وقيل: هو كلُّ المعاصي والمخالفات لأحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها، والعمل بها[٥].

وكذلك يعرف بأنّه: " معيار للدلالة على غياب المؤسسات الفعالة التي شهدها عصرنا الحالي، وعليه فان الفساد ليس نتيجة لانحراف السلوك عن الانماط السلوكية المقبولة فحسب، بل إنه نتيجة لانحراف الأعراف والقيم ذاتها عن انماط السلوك القائمة والمعهودة[٦].

المطلب الثاني: معاني الفساد في القرآن الكريم

وردت مادة فسد في القرآن الكريم تسعاً واربعين مرة، ثلاث وثلاثون في السور المكية، وست عشرة في السور المدنية، ووروودها كثيراً في السور المكية أكثر من المدنية، لأنّ طبيعة المجتمع المكي كانت تسوده روح الجاهلية وتعاليمها الفاسدة، ويتزعم قيادة المجتمع في ذلك الوقت أهل الفساد، لذا فقد أولى القرآن الكريم ظاهرة الفساد اهتماماً كبيراً، بهدف استئصال هذه الآفة من جذورها، وتطهير المجتمع من أرجاسها.

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت:٥٣٨هـ)، الناشر: دار الفكر، ط١، تاريخ النشر:١٣٩٧هـ-١٩٧٧م،ج١، ص١٧٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م، ج١،ص١٨٠.

(٣) الجامع لأحكام القران، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني البردوني وابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٦٤م، ج١،ص٢٠٢.

(٤) تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩٧، الترجمة العربية – القاهرة، مركز الاهرام للترجمة والنشر،ص١١٢.

(٥) سياسة الاسلام في الوقاية والمنع من الفساد، معاوية احمد سيد، ابحاث المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد، اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠٣م، المجلد الاول ،ص٢١٠.

(٦) الفساد والتنمية ،مصطفى كامل السيد، مركز دراسات وبحوث الدول النامية – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، عام ١٩٩٩م،ص٨.

أمّا في المدينة فالأمر على خلاف ذلك فالقيادة للنبي ﷺ ، ولم يعُدْ للمفسدين شأن ولا سلطان، لذا كانت الآيات التي تناولت الفساد أقل من الآيات المكية.

وجاءت مادة فسد في القرآن الكريم بأربع صيغ وهي :

١-**صيغة الماضي:** وجاءت أربع مرات وبيان ذلك فيما يأتي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾[١]، وقد جاء الفعل في الآية الكريمة في سياق تأكيد فساد الأرض، اذا اطلقت يد الباطل تعيث[٢] فيها بلا ردع .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾[٣] ، جاء الفعل في سياق الحديث عن حقيقة فساد الكون إذا أخضع الحق للهوى.

٢- **صيغة المضارع:** وجاءت على أربع عشرة مرة وهي :

النهي للناس عامة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[٤].

٣- **صيغة اسم الفاعل** : وقد ورد في هذه الصيغة إحدى وعشرين مرة وهي :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾[٥] .

٤-**المصدر:** وردت فسد بصيغة المصدر إحدى عشرة مرة وهي :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ ﴾[٦] وهنا جاءت بسوء عاقبة الفساد.

وقد وردت مادة فسد في السياق القرآني بصيغة الفعل الماضي، والمضارع، واسم الفاعل، والمصدر، ولم ترد بصيغة الأمر، ولا المبالغة ولا المدح ،

---

(١) [البقرة: ٢٥١].

(٢) العيث: الإسراع في الفساد. لسان العرب، لابن منظور، ج٢، ص١٧٠، مادة: عيث.

(٣) [المؤمنون: ٧١].

(٤) [الأعراف: ٥٦].

(٥) [الأعراف: ٧٤].

(٦) [الفجر: ١٢].

ذلك أن القرآن الكريم قد جاء حرباً على الفساد ولم يمدحه ولم يأمر به بأي حال من الأحوال[١].

المبحث الثاني: أسباب الفساد وعلاجه في القرآن الكريم

المطلب الأول: أسباب الفساد في القرآن الكريم

هناك عدة أسباب ورد ذكرها في القرآن الكريم نوجز أهمها:

اولاً: اتّباع الهوى:

الهوى: هو ميل النفس إلى الشهوة ، وقيل: سُمِّي الهوى بذلك لأنّه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الاخرة إلى الهاوية، والهوي: السقوط من علوٍّ إلى سفل [٢].

ويمكن حصر الفساد الناتج عن الهوى كما بينه القرآن الكريم على النحو الآتي:

١- الهوى يفضي إلى الظلم ، قال تعالى محذرا نبيه ﷺ: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [٣].

٢- الهوى يورث الكبر : قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [٤].

٣-الهوى نقيض العدل ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [٥] .

---

(١) ينظر: الفساد وأسبابه، د. عبد السلام حمدان، أ. ضياء نعمان السوسي ، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد الخامس عشر، العدد الثاني، عام ٢٠٠٧، ص١٨١.

(٢) مفردات الفاظ القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوي، ط٢، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٢م، ص٨٤٩.

(٣) [البقرة: ١٤٥].

(٤) [البقرة: ٨٧].

(٥) [النساء: ١٣٥].

ثانياً: ظهور المترفين:

المترف لغة: الذي أبطرته النعمة وسعة العيش فطغى [١]، والترفُّه: التوسع في النعمة[٢].

وما ذكر الترف في القرآن الكريم إلّا في معرض الحديث عن الظلم والفسق والفساد في الأرض، أو عند الحديث عن الذين توعدهم الله العذاب في الدنيا والآخرة، ونتوقف هنا على بعض من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت المترفين ووصفت حالهم:

١- المترفون ظالمون، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [٣] .

فالظلم آفة كبيرة، يغرس العداوة والأحقاد والتحاسد والتباغض بين أفراد المجتمع، فتفسد العلاقات بين الناس، ولا تستقيم الحياة ولا يطيب العيش .

٢-تصدر المترفين ينذر بالدمار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [٤].

فقد أمر الله – تعالى – المترفين على لسان الرسل بالطاعة والعمل الصالح، وخصَّهم بالأمر لأنّ غيرهم تبع لهم ، فإنْ فسقوا وتمردوا وبالغوا في الفحش، فقد وجب عليهم العذاب، فدمروا تدميراً وأهلكوا هلاك استئصال[٥]، وهذا ما يحصل في عصرنا من إسناد إسناد الأمر إلى غير أهله، وتواجدهم في كلِّ مفصل من مفاصل الحياة.

ثالثاً: الطغيان والاستبداد: فقد أوضح القرآن الكريم ذلك، فمتى ما طغى أو استبدّ الحاكم أو المسؤول؛ حلّ الفساد، وهو عنوان الاستبداد، والاستبداد أخطر أنواع الفساد الذي عرفته البشرية

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، ج٩، ص١٧.

(٢) مفردات الفاظ القرآن، للأصفهاني، ص١٦٦.

(٣) [هود: ١١٦]

(٤) [الإسراء: ١٦].

(٥) زاد الميسر في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، بيروت، المكتب الإسلامي، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٦٣٠، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٥م، ج٢، ص٨٠٧.

على مدار التاريخ[١]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩﴾[٢]، وهذه الآيات أوضحت حقيقة الطغيان والتعالي التي تبناها فرعون فنتج عن ذلك الفساد والظلم حتى وصل إلى ادعاء الالوهية، لذا هذا النوع من الفساد هو أخطر أنواع الفساد، وقد تحدث العلامة الكبير ابن خلدون في مقدمته الشهيرة عن الترف والفساد قائلا: " إنّ أساس الفساد هو الولع بالحياة المترفة بين أفراد الجماعة الحاكمة " ويعيد تأكيد ذلك بوضوح في حديثه عن الطور الخامس من أطوار الدولة قائلا: " إنّه طور الإسراف والتبذير، يكون صاحب الدولة في هذا الطور، متلفاً لما جمع أولوه في سبيل الشهوات والملاذ والكرم على بطانته وفي مجالسه، مستفسداً لكبار الأولياء من قومه وصنائع سلفه، مضيعاً من جنده بما أنفق من أعطياتهم في شهواته فيكون مخرباً لما كان سلفه يؤسسون، وهادماً لما كانوا يبنون"[٣].

رابعاً: الفساد الاجتماعي: إنّ من أهم مظاهر هذا الفساد هو التفكك الأسري، وانتشار المخدرات، والإخلال بالأمن، ونستطيع القول بأنّه كلُّ ما يخالف الآداب العامة.

وقد ضرب لنا القرآن الكريم صوراً لهذا الفساد منها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢﴾[٤] .

المطلب الثاني: علاج الفساد في المنظور القرآني

بيّن القرآن الكريم في كثير من الآيات أنَّ الفساد والإفساد في الأرض قد ذكر له علاجاً ورتب على ذلك الفساد آثاراً واحكاماً من أجل الحفاظ على المجتمع من هذه الآفة ، ويمكن أن نذكر جزءاً من تلك الآثار والأحكام التي أوردها القرآن الكريم في هذا الموضوع منها:

أ- **الإثم:** عقوبة أخروية يجازى عليها مَن قام بتلك المعصية ولم يتُب منها حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ

---

(١) ينظر: الفساد (مفهومه وأسبابه وأنواعه وسبل القضاء عليه رؤية قرآنية) ، لعبد الله الجيوسي، مؤتة للبحوث والدراسات، ٢٠٠٥م، ص١٨٧.

(٢) [غافر: ٢٩]

(٣) مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، الناشر: مطبعة وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٨م، ص٢٢٤.

(٤) [يوسف: ٣٢].

ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ (١).

ب- **العقوبة:** من ارتكب مفسدة في الأرض بسرقة أو قتل أو اعتدى على الآخرين عمداً فقد ذكر القرآن الكريم عقوبة ذلك الفعل حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ (٢) .

أما إذا وقع منه الفساد على وجه غير متعمد فقد ذكر القرآن إنّ الآثار المترتبة على هذا الفساد تكون على الجاني في ماله حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ (٣) .

ت- **غرس الإيمان في النفوس:** من أهم التدابير التي ذكرها القرآن الكريم وحثَّ عليها هي العقيدة ، لأنَّ العقيدة ذات تأثير كبير في حياة الإنسان ، وتؤثر في سلوكه وتصرفه، ومن خصائصها، تحقيق السعادة والاستقامة والانضباط ، ومن الآيات التي دلت على ذلك: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ (٤) فالرقابة الذاتية موجودة عند المؤمن ومستحضرا رقابة الله في كلّ حين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ (٥)، فكلما ازداد المؤمن معرفة بربّه، سعى لطاعته ورضاه والقيام بالعمل الصالح، وبذلك يظهر الدافع إلى العمل الصالح والابتعاد عن الفساد، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ (٦) .

---

(١) [الفرقان: ٦٨ – ٧٠].

(٢) [المائدة: ٣٣].

(٣) [النساء: ٩٢].

(٤) [طه: ٧]

(٥) [العصر: ١ – ٣]

(٦) [ص: ٢٨].

إن الإيمان له الأثر العظيم في تقويم سلوك الفرد، لأنَّ جميع أقوال المؤمن وأفعاله تخضع لمرضاة الله تعالى، لذا أهم وسيلة للحفاظ على المجتمع التمسك والثبات على العقيدة والابتعاد عن شوائب الشرك والضلال .

ث-العدل: إن أهم ما دعا إليه الإسلام وميّز النظم الإسلامية على باقي الأنظمة هو العدل والمساواة بين الناس جميعاً، لأنّ العدل من أهم طرق العلاج بعد العقيدة الصحيحة، لأنَّ الظلم باب من الابواب التي يستعين بها المجرمون إلى الإفساد في الأرض، لذا جاءت الآيات التي دعت إلى إقامة العدل حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ (١) .

فقد أسس الإسلام العدل وحقق المساواة بين البشر، وبين ذلك من خلال الأصل الإنساني، وجعل التكافؤ في الحقوق والواجبات، ونفى التفاضل والتمايز بين ذلك، حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ (٢) .

الخاتمة

تناولت الدراسة موضوع الفساد بتعريفه وبيان معاني الفساد في القرآن الكريم للوقوف على المعنى الحقيقي لتلك اللفظة كما فسرها اللغويون وأهل الاصطلاح والمفسرون وأن هذا المفهوم يغطي معنى واسعاً ليشمل الجانب الاجتماعي والإداري والاقتصادي والسياسي للمجتمعات ، ثم بيان أسباب الفساد التي ذكرها القرآن الكريم، وكيف وضع القرآن الكريم العلاج لها، فكانت نتائج هذا البحث :

١- وردت لفظة فسد ومشتقاتها في السياق القرآني تسعاً وأربعين مرة .

٢- تبين أنّ الآيات المكية التي تتحدَّث عن الفساد والمفسدين هي ضعف الآيات المدنية.

٣- لم ترد لفظة الفساد بصيغة الأمر ولا المبالغة ولا المدح ، وذلك لأنّ القرآن قد جاء حرباً على الفساد فكيف يأمر به أو يمدحه .

٤- تبين أنَّ أسباب الفساد المستنبطة من آيات القرآن الكريم تجمع بين السبب والنتيجة .

٥- إنّ العقيدة ذات تأثير كبير في حياة الإنسان، لأنّها تؤثر في سلوكه وتصرفه، ومن خصائصها، تحقيق السعادة والاستقامة والانضباط .

---

(١) [النساء: ٥٨].

(٢) [الحجرات: ١٣].

٦- إنّ الإيمان له الأثر العظيم في تقويم سلوك الفرد، لأنّ جميع أقوال المؤمن وأفعاله تخضع لمرضاة الله – تعالى –.

وكانت التوصيات في هذا البحث:

١- دراسة هذا الموضوع بشكل أوسع لما له من أهمية في عصرنا الحاضر.

٢- تنزيل الآيات التي تتحدث عن الفساد على أرض الواقع، والأخذ بالحلول التي وضعها القرآن الكريم.

٣- غرس الوازع الديني لدى الأفراد والمجتمعات الإسلامية من خلال البرامج الدينية التوعوية الهادفة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت،٢٠٠١م.

٢- تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩٧م، الترجمة العربية – القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر.

٣- تيسير التحرير، محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه، (ت ٩٧٢هـ)، دار الفكر، بيروت.

٤- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، بيروت، المكتب الاسلامي،٢٠٠٢م.

٥- سياسة الاسلام في الوقاية والمنع من الفساد، معاوية أحمد سيد، أبحاث المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد، اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٣، المجلد الأول .

٦- الفساد (مفهومه وأسبابه وأنواعه وسبل القضاء عليه رؤية قرآنية، عبدالله الجيوسي، مؤتة للبحوث والدراسات، ٢٠٠٥م.

٧- الفساد وأسبابه، د. عبد السلام حمدان، أ. ضياء نعمان السوسي، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الخامس عشر، العدد الثاني ، عام ٢٠٠٧م.

٨- الفساد والتنمية، مصطفى كامل السيد، مركز دراسات وبحوث الدول النامية – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، عام ١٩٩٩م.

٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري(ت:٥٣٨هـ)، الناشر: دار الفكر، ط١، تاريخ النشر: ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

١٠- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت.

١١- المقتطف من عيون التفاسير، مصطفى بن ميمش بن الحسين المنصوري، تحقيق: محمد علي الصابوني، القاهرة، دار السلام، ١٩٩٦م.

١٢- المستصفى، لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ج٢، ص٢٣٦.

١٣- مفردات الفاظ القرآن، ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوي ،ط٢، دمشق ،دار القلم ،٢٠٠٢م.

١٤- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مطبعة وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٨م.

١٥- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا المشهور بابن فارس، دار الفكر للطباعة والنشر ،لبنان – بيروت،ط٢، ١٩٩٨م.

١٦- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي ابن احمد الواحدي، دار القلم، دمشق،١٩٩٥م.

Sources and References

the Holy Quran

1. Al-Bahr Al-Muhit, Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf Al-Andalusi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya for Publication and Distribution, Beirut, 2001.
2. World Development Report 1997, Arabic Translation - Cairo, Al-Ahram Center for Translation and Publishing.
3. Facilitating Al-Tahrir, Muhammad Amin bin Mahmoud Al-Bukhari, Known as Emir Badshah, (d.972 AH), Dar Al-Fikr, Beirut.

4. The Facilitator in the Science of Exegesis, Abu Al-Faraj, Abd Al-Rahman bin Ali bin Muhammad Ibn Al-Jawzi, added, Beirut, The Islamic Office, 2002 AD.
5. Islam's Policy the Pretention and the Prevention from Corruption, Mu'awiya Ahmed Sayed, Researches of the International Arab Conference on Combating Corruption, Nayef Arab Academy for Security Sciences, Riyadh, 2003, Volume One.
6. Corruption (Its Concept, Causes, Types and Ways to Eliminate It, A Qur'an Vision, Abdullah Al-Jayyousi, Mu'tah for Research and Studies, 2005 AD.
7. Corruption and its Causes, d. Abdul Salam Hamdan, Prof. Dia Numan Al-Sousi, Journal of the Islamic University, Fifteenth Issue, Second Issue, 2007 AD.
8. Corruption and Improvement, Mustafa Kamel Al-Sayed, Center for Studies and Research of Developing Countries - Faculty of Economics and Political Science, Cairo University, 1999 AD.
9. Revealing the Truths of Revelation and the Eyes of Gossip in the Faces of Interpretation, Abu Al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari (t .: 538 AH), Publisher: Dar Al-Fikr, 1st Edition, Publication date: 1397 AH-1977AD.
10. Lisan Al Arab, Muhammad bin Makram bin Manzoor, Dar Sader, Beirut.
11. Al-Muqtataf from Eyoon Al-Tafasir, Mustafa bin Memish bin Al-Hussein Al-Mansouri, edited by: Muhammad Ali Al-Sabuni, Cairo, Dar Al-Salam, 1996
12. Al-Mustasfi, by Abu Hamid Al-Ghazali, Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut-Lebanon, Part 2, p. 236.
13. The Vocabulary of the Articulation of the Qur'an, Abu Al-Qasim Al-Husayn ibn Muhammad ibn Al-Mudhaid Al-Ragheb Al-Isfahani, edited by Safwan Adnan Daawi, 2nd Edition, Damascus, Dar Al-Qalam, 2002 AD.
14. Introduction to Ibn Khaldun, Abd Al-Rahman bin Muhammad bin Khaldun, Ministry of Culture Press, Damascus 1978 AD.
15. The Dictionary of Language Standards, Abu Al-Hassan Ahmad Ibn Faris Ibn Zakaria, Known as Ibn Faris, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, Lebanon - Beirut, 2nd Edition, 1998 AD.
16. Al-Wajeez fi Tafsir Al-Aziz Book, Ali Ibn Ahmad Al-Wahidi, Dar Al-Qalam, Damascus, 1995 AD.